

صرير تقاضاه السيوف حشاشة يجرد بها ، والموت حمر أظافره

...

حرام على الراح - بعذك - أو ارى دما بدم يجري على الارض مأثره
 وهل يرتجى أن يطلب القدم طالب -مدى الدهر- والموتور بالدم واثره
 فلا مآلي الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذلك الدعاء منابره !

الزواج والفحص الطبي

كتب الدكتور راؤول بوديه الجراح بمستشفيات فرنسا مقالا ممتعا بهذا العنوان في احدى المجلات الفرنسية السكبرى فأثرنا ان نلخصه للقراء لاهميته قال :

لا أود أن أتكم شيئا في هذا الموضوع فالواجب يقضي بالافصاح عنه مادام موضوع الاحاديث في مختلف البلدان حتى في فرنسا نفسها :

ان المشتغلين بالشؤون الصحية في حركة سائرة وهم يعدون المحاضرات التي بلقونها وقد جمعت هذه المحاضرات في كتاب اسمه (الطب قبل الزواج) احيل اليه القاريء الذي يطعم في الامام باطراف هذا الموضوع

ان المشتغلين بالشؤون الصحية يبذلون جهودهم في سبيل تحسين النوع الانساني وهذا عمل يتطلب مجوردا كبيرا لشعبه واتساع دائرته . فلا يسكني أن نحول دون الشبان البالغين ودون أن يكونوا من المرضى ينقلون العدوى فيما بينهم أو يطوحن بأنفسهم بالسلم بل يجب أن نجد منهم ذرية سليمة ليس بها أثر من الامراض الجنسية والجنسانية . ولكن كيف السبيل لايجاد هؤلاء الابناء الأصحاء ان كان آبائهم وأمهاتهم ممن أصابهم هذه الامراض ؟ واذا لم يمن بالفحص الطبي الدقيق للنوعين قبل الزواج ؟ لقد عملت بعض البلاد على ملافاة هذا الضرر واستئصاله واجتثاثه من أصله فقد حدث أن أسوج في سنة ١٩١٥ ونروج في سنة ١٩١٩ وعدة أقاليم في الولايات المتحدة حتمت على كل من يريد التأهل من رجل وامرأة أن يكون كلاهما زودا بشهادة طبية

تدل على سلامته من الامراض وصلاحيته للزواج وقد حذت تركيا وأرمن تركيا هذا الخذو على ما أظن

ولكن هذه التدابير كان من نتائجها أن أبعدت كثيرين من الافراد عن الجنوح الى الزواج وكانت مدعاة لقلة عدد المواليد الشرعيين وزادت من الاختلاط الآخرين الجذنين هذا الاختلاط الذي لا سبيل للرقابة الطبية عليه والذي يفضي الى افساد نظام الاسرة وهذا ما يبذل رجال الطب جهودهم في ملاقاته والتفادي منه وهذا نرى أن عددا كبيرا من البلاد التي سنت قوانين زوجية معتدلة قد خففت من هذا الخطر

ونرى كذلك أن أغلب البلاد التي ذهبت الى ضرورة اجراء كشف طبي على الزوجين قبل زواجهما قد احتاطت للامر وقضت بوجود هذا الكشف على الاثنين وهي تدعو اليه عند دنو موعد الزواج وعندنا أن هذا احتياط جاء متأخراً عن أوانه وهي تبث دعوة التحييد لهذا الامر بين الجمهور بما تديعه في الصحف والمجلات من مقالات وبما يلقي من محاضرات وقد أسست معاهد خاصة للفحص الطبي يسوغ لأي الشبان كان ان يفحص حالته الصحية في أي وقت أراد

وقد انشأ الهولنديون استشارة خاصة بالفحص الطبي قبل الزواج مفتحة الابواب لكل من يريد الاقتران من الجنسين ويقوم بهذا الفحص ثلاثة اطباء من الاخصائيين فاذا الفوا الراغب في القتران سليماً معافى اعطوه اذا شاء شهادة دالة على ذلك يكتبون فيها « صالح للعمل » وهكذا يقدمها الرجل بفخار خلطيفة ولا جناح عليه اذا ما طالبها بأن تقدم له عن نفسها مثل هذه الشهادة

وتوجد مثل هذه الاستشارة الطبية في عدة بلاد من ألمانيا مثل درسدن وبرلين وممبورج ومجدد بورج وأنشئ مثلها كذلك في فيينا منذ سنة ١٩٢٢ ويوجد مثلها في أنفريس وبروكسل وبلجيكا وفي ميلانو بإيطاليا وهذا كله يعد فاتحة عمل مبدئي سعيد العاقبة والنتيجة

ولكن المشغلين بالشئون الصحية من الفرنسيين متأخرون مع الاسف عن زملائهم في البلاد الاخرى ففي مثل بلدنا ، بلد الحرية ، سهل هدم الباستيل واسقاط

الوزارات أكثر من العمل على ملاشاة المعادات الشائعة الضارة وتميل إلى أن تتجاهل ما يكتنفنا من شقاء دون أن نكشف عنه حتى للأطباء، على أنني أعترف إن قد حدث تقدم يذكر في رعاية الأفراد بهذه المسألة فإن كثيرين من الشبان طرّقوا أبواب الأطباء قبل أن يذهبوا إلى دار عقود الزواج فعاالجوا ما هم مصابون به من امراض ولكن كثيرين غيرهم يعتقدون عقود زواجهم قبل أن يمشوا إلى الأطباء لفحصهم وليس من شأني في هذه المعجالة أن أفوض في شرح النواحي المختلفة في هذا الموضوع ولا أن أحاول حل مسألة ضرورة الفحص الطبي قبل الزواج بل أرمي فقط إلى حمل القارىء على التفكير في الامر والأهتمام به بعناية وتهيئة فكره إلى التسليم بما ليس من القوانين في هذا الصدد وإلى أن يعلم أن ما طبع عليه من الحرية الغريزية يقضي عليه بأن يرضخ لما يعود على صحته بالحفظ والسلامة

ولا مشاحة في أن الجمهور يعلم كثيراً من الأمور عن هذه المسألة ويعلم أن كثيرين من المرضى ومتسمي الأجسام يعدون خطراً محتملاً على الأضرار بالنسل ولا حاجة بنا لأن ندلهم على الأضرار التي تنجم عن ادمان الكحول ولأن تقول لهم أن الآباء والأمهات الذين يمتكفون على تناول الكحول إنما يخلقون أولاداً مقعدين ضعفاء مهزولين مجانين مجرمين

وقد أثبت الدكتور ليجران من احصاء دقيق وقف عليه أن في كل مائة ولد من أبناء السكيرين ينشأ ثلاثون منهم من المدمنين كأبيهم وخمسون مصابين بأمراض عقلية وعشرة مجرمين وعشرون مهزولين واثنتان وعشرون مجانين وأربعة عشر مصابين بالنسل هذا مع أن عدة أبناء من هؤلاء يولدون مصابين بثلاثة أنواع من الامراض معاً

وقد قال الدكتور كبيرات أن بين أربعين ألف حادثة حمل يحدث فيها اجهاض في الشهر السادس حيث يموت الجنين في جوف أمه وان بعضهم يموت عقب ولادته بثلاثة أيام وان عشرين ألفاً يموتون عقب الولادة فيكون المجموع ستين وفاة في كل عام ويحدث أن ثمانين ألفاً يموتون في سن المراهقة فيكون مجموع الوفيات مائة وأربعين ألفاً كل عام تفقد فرنسا وهذا مما ينقص دون ريب عدد السكان

ولا يفوتني في هذا المقام أن أغضي عن الأضرار التي تنجم من المصابين بالسل هذا الداء الويل الذي حقق أضراره الاستاذ ليتول
ان الافراد المصابين بسل موضعي أو الذين يكونون قد شفوا منه أيا كان نوعه ودرجته من الخطورة قد يستطيعون أن يتأهلوا فتجيبهم ذرية سليمة أما المصابون بالسل الرئوي أو بالتدرن في الاعضاء التناسلية فمفروض عليهم عدم الزواج وكذلك من الخطر التأهل بنساء يكن مصابات بالسل فان الامومة تهيج فبين الداء فينتقل الى الابناء

وقد ألقى الدكتور أبير في سنة ١٩٢٦ محاضرة في الجمعية الفرنسية للصحة فأشار لسامعيه الى عدة أمراض تنتقل من الآباء والامهات الى الابناء وقد أطلق عليها الدكتور شركو اسم أمراض الاسرة ويبلغ عدد هذه الامراض اثني عشر مرضاً درسها بعناية وحققها الدكتور دوشن من أطباء بولونيا

ولكي أوفى هذا الموضوع لا يفوتني أن أضيف الى هذه الامراض ما يكون من الامراض العصبية والعقلية التي يمكن أن تنتقل الى الابناء قتها متعددة ويستعصى التحقق منها بالكشف الطبي قبل الزواج

ومما يجمل لهذه المسألة أهمية ويظهر صعوبة حلها بواسطة أطباء من الاختصاصيين أن الوراثية في الامراض قد لا تنتقل الى بعض الانشاء مباشرة بينما نرى استقاءهم وشقيقتهم يصابون بها

ومن الضروري على كل حال وضع نظام قانوني للجمهور وتعليم الجمهور أسباب العلل والامراض والاعراب له عما يقع من اخطار في حالات الزواج وأن الحب والمصلحة تقضي على كل زوج أن يصرن صحة الآخر مما يستهدف لها من خطر . فاذا توفرت جميع هذه الاسباب جاز لنا أن ننصح على كل حال بضرورة النحس الطبي قبل الزواج صوناً لصحة الاسرة وسلامة الابناء